فقال اتلومونى على ذنب قدره الله على قبل ان اخلق باربعين
سنة قال نبينا صلى الله عليه وسلم حج ادم موسى وكذلك لتحج
عمر على ابى عبيدة بالقدر لما ذهب الى الشام فراى فيها طاعونا
فاراد الرجوع فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله يا امير
المومنين فقال له عمر لو غيرك قالها يا اباعبيدة اى لاوجعته
ضربا نعم نفر من قدر الله الى قدر الله قلت لا بنا فيه اما
الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع فى
الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجز وان كان
بعد الوقوع فيه وقبل ان يستوفى منه ما وجب به لم يمنع
بذلك مواخذته به لم يجز ايضا وان كان لا يمنع ذلك بل
يمنع تعييره به ساغ له ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسى واما الثانى فالواقع من عمر ليس من
الاحتجاج بالقدر فى ذلك وانما هو بيان لاسرار ما جات
به الشريعة المطهرة لان الشارع نهى عن دخول بلد الطاعون
مع انه ان قدر موته بذلك الطاعون لم ينفعه عدم الدخول
اولا لم يضره ذلك الدخول فبين عمر رضى الله تعالى عنه
ان المسببات منوطة باسبابها من غير نظر فى موانعها وان
الله تعالى كما قدر على انا س بالموت بالطاعون قدر على اخرين
عدم الموت به فالامتناع من الدخول فرار من القدر الى
قدر اخر والدخول تجاسر على ما العله يكون فتنة للداخل
فانه لو وقع به ربما نسب موته الى فعله فحرم عليه خشية

الفتنة

القتنة فان قلت والممتنع من الدخول اذا سلم رعا نسب
السلامة الى فعله ايضا قلت هذا اخف لان الاول الغا باليد
الى التهلكه وهو منهى عنه فى الكتاب والسنة والثانى بمنزلة
التداوى والفرار من المهلك وهذا محمود فى الكتاب والسنة
فان قلت لم جاز الفرار قبل الدخول لا بعده مع استوائهما
فى المعنى المعلل به فيما مر قلت لا مساواة بينهما لانا لو جوزنا
الفرار لاهل البلد لخرجوا وتركوا المرضى من غير حافظ ولا
متعهد وذلك يودى الى هلاكهم غالبا فاقتضت المصلحة
العامة منع الناس من الخروج واما من لم يرد خلها فلا يترتب
على عوده مفسدة فجاز بثمرات الغزالى ذكرها قررته فى
الجواب عن كلام عمر رضى الله تعالى عنه ونقله عنه النووى
وغيره واقروه حيث قال فان قيل ما فايدة الدعا مع ان
القضا لابرده فاعلم ان من جملة القضا رد البلا بالدعاء
فالدعا سبب لرد البلاء وجود الرحمة كما ان الترس سبب
لدفع السلاح والماسبب لخروج النبات من الارض فكما ان
الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا والبلا وليس
من شرط الاعتراف بالقضا ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى
ولياخذوا حذرهم واسلحتهم فقد رالله تعالى الامر وقدر
سببه انتهى فتامل هذا المحل فانه نفيس وفيه شبه كثيرة
ازالها الله وهذا التقرير الواضح فيحمن الهم رشده واعده
الله جده وخلصه من ورطات الفتن وغوايل البدع والمحن

Copyright © King Saud University